Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ٦ —

القصد (المعنى) والتأويل

لعله أصبح من الواضح الآن أن نشأة فكرة القصد فى عالم التفكير النحوى معزو ة إلى المناخ الفكرى الذى نشأ فيه تفسير النص القرآنى والكشف عن مرامى الشعر وأغراضه ، أى إلى المقام بشكل عام .

فالبحث عن المعنى الذى لا يفى به ظاهر النص أحيانا فضلا عن التفتيش عن المعنى الذى كان يدعم اتجاها أو يناصر مبدأ كان أحد العوامل التى ربطت بين المعنى والتأويل ، ولقد كان أصحاب الاجتهاد من الأصوليين يرون أن « الشيء فى الوجود له أربع مراتب ، أولها : حقيقة فى نفسه . ثانيها : ثبوت مثال حقيقته فى الذهن ، وهو الذى يعبر عنه بالعلم . ثالثها : تأليف صوت بحروف تدل عليه ، وهو العبارة الدالة على المثال الذى فى النفس . رابعها : تأليف رقوم تدرك بحاسة البصر دالة على اللفظ وهو الكتابة ، فالكتابة تبع للفظ إذ تدل عليه ، واللفظ تبع للعلم إذ يدل عليه ، والعلم تبع للمعلوم ، إذ يطابقه ويوافقه »[1] فالمعنى — كما يفهم من نص الغزالى — هو الحقيقة التى لا يعتريها التغير على العكس من الألفاظ التى تؤثر فيها عوامل شتى . والتأثير بالتفكير الفقهى فى هذا الشأن وغيره كان ديدن النحوى واللغوى ، يذكر ابن جنى أنه سئل عن الألف فى « بال » من قول ابن مسعود الضبى :

---

(١) الغزالى — المستصفى ١ /٢٢